ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

Lam`s Phonetic Diversity in Arabic Language

Prof.assistant.Dr.Madhoor Mahmood AL-Hashmawei

College of Education for Human Sciences,The Department of Arabic Language

* *Corresponding author: E-mail* : mama@tu.edu.iq

Keywords:
The sound ,
amplification ,
lam ,
Silences ,
independent ,
exits

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 13 Mar. 2022
Accepted 27 Mar 2022
Available online 21 Apr 2022
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

The letter (L) is a side ound (deviant) and middle Voiced (between in tensity and Softness). It is one of the clearest consonant sounds in hearing . This is why the soft sounds are likened. Also, it is a sound that range Scrutiny and amplification, that scrutiny is an origin in it . The difference between the a ccurat $_{((L))}$ and the maximized $_{((L))}$ is the difference in resonance . The Sound of the $_{((L))}$ is found in anumber of words in Arabic and next to the Fatha . The maximized $_{((L))}$ Cannot be Considered an independent Phoneme because it doesnot Perform an independent dis Cviminalory meaning as it exists between .

© 2022 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.29.4.2022.12

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

التـنـوّع الصـوتـي لـلّام فـي اللـغـة العربيـة

أ. م . د . مظهور محمود عباس الحشماوي /كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم اللغة العربية

الخلاصة:

اللام صوتٌ جانبيٌّ (منحرف) مجهور، متوسط (ما بين الشَّدة والرخاوة) وهو مع : النون والراء من أوضح الأصوات الساكنة في السَّمع ولهذا أُشبهت أصوات اللين، وهو صوت يتراوح بين الترقيق والتفخيم على أنَّ الترقيق أصل فيه، والفرق بين اللام المرققة واللام المفخمة هو فرق في (الرنين) واللام المفخمة ألوفون أو التنوّع لصوت اللام وهو يوجد في عدد من الكلمات في العربية وبجوار الفتحة . ولا يمكن اعتبار اللام المفخمة فونيمًا مستقلًا ؛ لأنَّها لا تؤدي معنى تمييزيًا مستقلًا، كما هو موجود بين الظاء والذال، والصاد والسين .

كلمات مفتاحية (الصوت , التفخيم , اللام , صوامت , مستقل , مخارج)

المقدّمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاةُ والسلامُ على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه . أمّا بعد : فقد اعتنى علماءُ العربية بدراسة (أصوات العربية) عناية كبيرة ؛ حفاظًا على سلامة اللغة العربية من شيوع اللحن، ولا سيما عند تلاوة القرآن الكريم، فاعتنوا كثيرًا ببيان مخارج الحروف وصفاتها .

وتأتي عنايتهم بأصوات اللغة العربية جزءاً من عنايتهم بظاهرة الصوت : انتاجُهُ وتعدّده وصفاته وإدراكه من قبل السامع، بهذه العملية التي تسمّى (عملية النطق) والتي تحدثُ في جزء أو عضو صغير من أعضاء جسم الإنسان يمتدُّ من الحنجرة إلى الشفة، وهذا التجويف الصغير قادر على إنتاج أصواتٍ لغويةٍ كثيرة بالفطرة والتدريب .

وعندما نتدبّر ونفكر في إنتاج هذا الكم من الأصوات اللغوية لا يسعنا إلّا أن نقول : (سبحان الله العظيم)، ومستذكرين قولهُ تعالى ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ فصلت: ٥٣

إنّ علماء العربية والتجويد قد أجادوا في دراستهم لأصوات العربية، وقد تناولها بعدهم المستشرقون من علماء اللغة والأصوات ، بعد أن تيسّرت لهم المختبرات الصوتية والأجهزة الحديثة القادرة على تحليل الأصوات وتصويرها ، فبعضهم كان متابعًا لعلماء العربية ، والبعضُ شطَّ عن طريق الحقِّ والصواب منحرفًا أو متحيزًا لتعصب الهوى والعقيدة ، والذي دفعنا إلى البحث في هذا الموضوع ، هو ما وجدنا عند بعضهم من جعله لصوت اللام المفخمة في العربية صوتًا مستقلًا في بعض الكلمات وفي سياقات محدودة [1] فدفعنا حرصنا على العربية للبحث وبشكل متواضع في هذا الموضوع .

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يقسَّم على تمهيد ومبحثين أساسيين ، تناولت في التمهيد : دراسة موجزة ويسيرة لأصوات العربية , وأفردتُ المبحث الأول : للام في العربية ، من حيث :

1. أولاً : المخرج
2. ثانيًا : الصفات

وجعلتُ المبحث الثاني : اللام المفخّمة ، من خلال ثلاثة أجزاء رئيسة وهي :

1. أولاً : التفخيم في العربية .
2. ثانيًا : صوت اللام بين الترقيق والتفخيم .
3. ثالثًا : اللام في لفظ الجلالة (الله) .

والمصادر التي أُعتمدت هي : كتب علماء اللغة والتجويد كـ : التحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو الداني (ت 444هـ) , والتمهيد في علم التجويد لابن الجزري (ت 833هـ) .

فضلًا عن مصادر الأصوات عند المحدثين ، ولاسيما كتاب : دراسة الصوت اللغوي للدكتور : أحمد مختار عمر ، والأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ، وعلم اللغة العام (الأصوات) للدكتور : كمال محمد بشر ، والتشكيل الصوتي للغة العربية للدكتور سلمان العاني , والدراسات الصوتية عند علماء التجويد للدكتور غانم قدوري الحمد .

وفي الختام نسأل الله تبارك وتعالى : التوفيق والإعانة ، ونقول قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ البقرة: ٢٨٦

والحمدُ لله ربِّ العالمين

التمهيد

إذ نتناول بالبحث والدراسة صوتًا من أصوات العربية ، لا بُدَّ لنا من وقفة سريعة عند مفهوم الصوت عامّة ، والصوت اللغوي العربي خاصّة ، فالصوتُ ظاهرة طبيعية ندرك أثرها ، وأنَّ كلّ صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز ، على أن تلك الهزات لا تدرك بالعين في بعض الحالات [2] ؛ وقيل : إنَّ الصوت طاقة أو نشاط خارجيّ تقوم به أجسام مادّية ، ويؤثر في الأذن تأثيرًا يحدث منه السماع [3] .

والصوت اللغوي : أثرُ سمعيٌ يصدر طواعية واختيارًا عن تلك الأعضاء المسماة أعضاء النطق [4] .

أما أصوات اللغة العربية فيبلغ عددها أربعة وثلاثين صوتاً ثمانية وعشرون منها أصواتٌ جامدة (صامتة) وستة ذائبة (مصوتة) , أي حركات طويلة وقصيرة .

وعندما يتصدر الدارس لتحليل أصوات اللغة العربية من المنظار اللساني الحديث , يجد ان تصنيفها يمكن أن يتخذ اشكالاً متعددة كما يمكن لفئاتها أن تدخل في أبواب وتقسيمات تختلف باختلاف المنظار الصوتي , ويمكن توزيع أصوات العربية انطلاقاً من مخارجها , فمنها : الشفوي , والطبقي , والحلقي ... إلى ما هنالك .

ومن حيث نوع التحكم بمجرى الهواء في الآلة المصوتة ,هنالك أنواع عدة نذكر منها : توسيع ممر الهواء ووضع حجرات الرنين في الذوائب (الصوائت) وتوسيعه نسبياً في (أنصاف الصوائت) , وتضييقهُ في (الصوامت الاحتكاكية)، وإغلاقه في (الصوامت الانفجارية) .

أما من حيث التحكم بمجرى الهواء في الأنف فيمكن التمييز بين الأصوات الأنفية كـ (الميم والنون) والأصوات غير الأنفية .

وهنالك تقسيم آخر هو من حيث (الجهر والهمس) , والحديث عن صفات أصوات العربية يطول , ولكن يمكن القول : إنها يمكن أن تقسم على صفات مميزة وهي (الشدة , والرخاوة , والجهر والهمس, الإطباق والانفتاح) وصفات أخرى مُحسِّنة وهي : (القلقلة والصفير والغنة والانحراف والتكرير والتفشي والاستعلاء واللين) . [5]

المبحث الاول : اللام في العربية

اولاً : مخرجه :

لا خلاف كبير بين علماء العربية في مخرج اللام . ما عدا أن سيبويه (ت 180 هـ) , قد جعل للام مخرجاً خاصاً، وكذلك لكل من النون والراء ، فقال : ((ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ، ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مخرج اللام))[6] ، فسيبويه عد لكل من اللام والنون والراء مخرجاً خاصاً بينما عدها الفراء (ت 207 هـ) والجرمي (ت 225 هـ) وقطرب (ت 206 هـ) من مخرجٍ واحد وقد وافقهم معظم المحدثين . [7]

وأما علماء التجويد فقد ذهب مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ) إلى أنها : ((من طرف اللسان وأصول الثنايا)) [8] .

أما المحدثون فأجمعوا على أن مخرج اللام يكون باعتماد طرف اللسان على أصول الثنايا العليا ، بحيث تنشأ عقبة في وسط الفم مع ترك منفذ للهواء من إحدى حافتي اللسان ، ويرفع الحنك الأعلى فلا ينفذ الهواء عن طريق الانف . [9]

ثانياً : صفاته :

أ ـ جانبي (منحرف) : يتّصف حرف اللام بأنّ الصوت فيه لا يخرجُ من الموضع الذي يلتقي فيه العضوان، بل يخرجُ من حافتي اللسان (جانبيه)، وطرف اللسان لازم لموضعه أثناء ذلك . وقد أدرك علماء العربية وعلماء التجويد صفة اللام هذه ، فذكر سيبويه وهو يتحدث عن صفات الحرف بأنه حرف جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت ، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة ، ولا يخرج الصوت من موضع اللام ، ولكن من ناحيتي مستدق اللسان فويق ذلك . [10]

ب ـ مجهور ، وما بين الشدّة والرخاوة : وُصِفَ صوتُ اللام بأنَّهُ صوت مجهور ناتج من أحداث ذبذبة في الأوتار الصوتية في الحنجرة أثناء مرور الهواء للنطق به . [11]

ج . ووُصِفَ أيضًا بأنَّهُ صوت بين الشدّة والرخاوة (متوسط) ، والأصوات المتوسطة : هي التي يجد النفسُ لهُ فيها منفذًا يتسربُ منهُ إلى الخارج على الرغم من التقاء العضوين في مخرج الصوت المنطوق

، وذلك في أصوات اللام , والميم, والنون ، والعين , والراء , ومن هنا سمّيت الأصوات المتوسطة ، أي التي ليست شديدة (انفجارية) ، ولا رخوة (احتكاكية) . [12]

ولم يستعمل سيبويه مصطلح (المتوسطة) , ولكنهُ قال بعد أن ذكر الحروف الشديدة والرخوة : وأمّا العين بين الرخوة والشديدة ، ثم عدَّ أصنافًا من الحروف ، هي : الأنفية ، والمكررة ، واللّينة ، والهاوي . [13]

ووصفها إبراهيم أنيس بـ (المتوسطة) , وأنها ليست شديدة ، أي لا يسمعُ معها انفجار ، وليست رخوة ، فلا يكاد يسمع لها ذلك الحفيف الذي تتميّز به الأصوات الرخوة ، ولذلك عدَّها القدماء من الأصوات (المتوسطة) بين الشدَّة والرخاوة .[14] .

د ـ ذلقي : وردت هذه الصفة عند الخليل الفراهيدي (ت 175 هـ) عندما وضع قانونًا عامًا يتّصل بعلاقة الأصوات بعضها ببعض داخل البنية ، يمكن أن نسميه قانون الذلاقة ، وحروف الذلاقة هي : الراء واللام والنون والفاء والباء والميم ، وسمّيت كذلك لأنَّ مخرجها ذلق اللسان ، أي مستدقه ، وقد رأى الخليل الفراهيدي أنَّ هذه الأصوات أكثرُ دورانًا في بنية الكلمة العربية لسهولة نطقها.[15] .

هـ ـ الوضوح السمّعي : ذكر بعضُ العلماء الأصواتيين المحدثين صفة أخرى تمتاز بها اللام في اللغة العربية مع : النون والراء ، وهي أنَّها من أوضح الأصوات الصامتة في السمع ؛ ولهذا أُشبهت من هذه الناحية أصوات اللين . [16]

المبحث الثاني :أحكام اللام

أولاً : التفخيم في العربية :

قبل أن نتحدث عن التفخيم والترقيق لا بُدَّ لنا من وقفة موجزة عند ظاهرة التفخيم في العربية كونها ظاهرة صوتية يتصف بها عدد من أصوات العربية إلى جانب مصطلحات أخرى مثل الاستعلاء والتغليظ والترقيق .

والتفخيم أو (التغليظ) عُرِف بأنَّهُ : ((عبارة عن سَمَن يدخلُ على جسم الحرف فيمتلئ الفم بصداهُ . والترقيق : عبارة عن ضد التغليظ : وهو نحول يدخل على جسم الحرف فلا يملأ صداهُ الفمَ ولا يغلقهُ)) .[17]

أما المحدثون فلم يختلفوا كثيرًا مع القدماء ، فذهبوا إلى أنَّ التفخيم ، ((معناه ارتفاع مؤخر اللسان إلى أعلى قليلًا في اتجاه الطبق اللين وتحركه إلى الخلف قليلًا في اتجاه الحائط الخلفي للحلق ، ولذلك يسميه بعضهم (الإطباق) بالنظر إلى الحركة العليا للسان ، ويسميه بعضهم (التحليق) بالنظر إلى الحركة الخلفية للسان)) .[18]

أمّا الفرق بين التفخيم والاستعلاء والإطباق ، فقد ذكر بعض علماء التجويد أنَّ التفخيم انحصار الصوت بين اللسان والحنك ، والاستعلاء ألزم لحروفه فلا يزول عنها وكذلك الإطباق ، بخلاف الترقيق والتفخيم فإنَّهما يتعاقبان على الراء واللام كإلامالة والفتح في الألف .[19]

وقد أدرك علماء العربية والتجويد العلاقة بين الاستعلاء والتفخيم ، فذهب بعضهم إلى أنَّ التفخيم لازم للاستعلاء ، فما كان استعلاؤه أبلغ كان تفخيمه أبلغ ، فحروف الإطباق أبلغ في التفخيم من باقي حروف الاستعلاء ، وقيل : إنَّ التفخيم والإطباق والاستعلاء من واد واحد . [20]

وذكر بعض علماء العربية والتجويد أنَّ الحروف بالنسبة إلى التفخيم والترقيق أربعة أقسام :

1ـ مفخم مطلقًا ، وهو حروف الإطباق . 2ـ ومرقق مطلقًا ، وهو سائر الحروف إلّا الراء واللام ، 3ـ وما أصله التفخيم وقد يرقِّق وهو الراء ، 4ـ وما أصله الترقيق وقد يفخّم ، وهو اللام .[21]

ثانيًا : صوت اللام بين الترقيق والتفخيم :

ذهب علماء العربية والتجويد إلى أنَّ إسمان اللام ، أي : تفخيمها بأن يكون العمل فيها بوسط اللسان وأدخل قليلًا من مخرجها, [22] ونقل الدركزلي (ت 1327 هـ) عن الفخر الرازي أنهُ قال : ((إنَّ نسبة اللام الرقيقة إلى اللام الغليظة (المفخّمة) كنسبة الذال إلى الظاء وكنسبة السين إلى الصاد)) [23] .

اللام (مرققة ومفخمة) فونيم واحد لايؤدي تنوعه النطقي الى تغيير المعنى , أما الذال والظاء فكل منهما فونيم مستقل يؤدي وجوده إلى وجود معنى آخر , فـ (ذلَ) شيء , و (ظلَ) شيء آخر , وكذلك السين والصاد .

ويمكن توجيه قول الفخر الرازي على أنه محمول على الناحية النطقية أي حركة مؤخرة اللسان في اللامين , وبين الذال والظاء , والسين والصاد أما من ناحية تأدية المعنى فلا. وقبل أن نتناول ما ذكره المحدثون من دراسةٍ حول الترقيق والتفخيم في صوت اللام ، لا بدَّ لنا من وقفة عجلى عند مفهوم (الفونيم) كأصغر وحدة صوتية تؤدي معنى وبنوعيه : (الرئيس) و (الثانوي) ؛ لحاجة البحث إليها لاحقًا ، ويعنى بالفونيم الرئيس تلك الوحدة الصوتية التي هي جزء أساسيٌّ من الكلمة المفردة ، وذلك كـ : (الباء ، والثاء ، والجيم ... الخ) .

أمّا الفونيم الثانوي : فهو صفة صوتية ذات مغزى في الكلام ، فالفونيم الثانوي بعكس الرئيس لا يكون جزءًا من تركيب الكلمة ، وإنَّما يظهر ويُلاحظ فقط حين تُضَمّ كلمةٌ إلى أخرى ، وبعضهم أطلق تسمية الـ (ألوفون) على (الفونيم الثانوي) ، والذي يمكن أن يكون التلوين أو التنوع الصوتي الثاني للفونيم ، كاللام المفخمة التي يمكن أن تكون (ألوفوفًا) لفونيم اللام في العربية .[24]

وقد ذكر بعض المحدثين أهم الفروق بين اللام المرققة واللام المفخمة ، إذ ذكر الدكتور محمود السعران أنَّ الفارق بين الأنواع المرققة من اللام وبين اللام المفخمة هو فارق في (الرنين) ، ففي المرققة يرتفع وسط اللسان تجاه الحنك الصلب (وسط الحنك) فيكون له رنين شبيه برنين (الصوامت الأمامية) مثل : ياء (في) .

أمّا المفخمة فيرتفع أقصى اللسان نحو (الحنك اللين) أقصى الحنك فيكون له رنين شبيه برنين الصوامت الخلفية ، مثل ألف (قال) . [25]

أمّا الدكتور إبراهيم أنيس فذهب إلى أنَّ اللسان مع المفخمة يتّخذ شكلًا مقعرًا ـ كما هو الحال مع أصوات الإطباق , والرسم العربي لم يرمز إلى اللام المفخمة برمز خاص تختلف باختلافه الكلمة ، ولهذا نعدّ نوعي اللام صوتًا واحدًا أو فونيمًا واحدًا . [26]

وذهب الدكتور سلمان العاني إلى أنَّ اللام المفخمة ألوفون لصوت اللام ، وهو أشبع ألوفونات هذا الفونيم ، وهو الصوت المفخم الجانبي خلف الأسنان والذي يوجد في عدد من الكلمات وبجوار الفتحة والضمة فقط . [27]

ومضى بالقول : ((وتوجد هذه اللام المفخمة في العربية الفصحى في كلمة واحدة فقط ، وهي لفظ الجلالة (الله) وبعض مشتقاتها ، وهي أكثر شيوعًا في اللهجات ، والذي يدلنا أنَّ اللام المرققة تقابل اللام المفخمة فونيميا (أي : أنَّ أحدهما نظير الآخر) هذه الثنائية :

ـ والله Wallaan، و لآه ـ Wallaan)) [28]

ومن خلال ما ذكره الدكتور سلمان العاني نجد أنه يصف اللام المفخمة بأنَّهُ ألوفون ـ وهو أشبع ألوفونات اللام العربية . وفي المرَّة الأخرى يصفه بأنهُ الفونيم المقابل للام المرققة ، وحتى في استدلاله من لفظ الجلالة (الله) للام بين الترقيق والتفخيم كان غامضًا ولم يكن دقيقًا ، فكأني به متابع لما ذكره المستشرقون قبله ، وهذا ما سنقف عليه في الفقرة القادمة من البحث .

ثالثًا : اللام في لفظ الجلالة (الله) :

تفخيم اللام وترقيقها في لفظ الجلالة (الله) عند علماء العربية والتجويد يكون في حالتين :

الأولى : متفق عليها بين جمهور القرّاء ، وهي أنّ اللام من اسم الله المعظّم تفخّم إذا وقعت بعد ضمة أو فتحة ، وترقق إذا سبقت بكسرة وهذا ما أشار إليه أبو عمرو الداني (444هـ) في قوله : ((وأجمعوا على تغليظ اللام من اسم (الله) عز وجل مع الفتحة والضمة نحو قوله تعالى عز وجل : ﴿ يى يي ﴾ {المائدة : 115}، ﴿ غم فجفح ﴾ {الأنعام : 124} ، ﴿ ثم جح ﴾ {الأنفال : 32} وشبهه ، وعلى ترقيقها مع الكسرة في الوصل نحو قوله عز وجل : ﴿ لخ لم ﴾ {الفاتحة : 1 }، و ﴿ مح مخ ﴾ {الفاتحة : 2} وكذا سائر اللامات لا خلاف في ترقيقهن سواء تحركنَّ أو تسكنَّ ...) .[29]

وفسَّر بعض علماء التجويد تفخيم اللام في لفظ الجلالة (الله) بالتعظيم والفخامة والإجلال ، وهو تفسير بعيد عن التحليل الصوتي لهذه الظاهرة ، وفي ذلك يقول عبد الوهاب القرطبي (ت 461هـ) : ((والوجه في تفخيم اللام في اسم الله تعالى ذكره ما يحاول من التنبيه على فخامة المسمّى به وجلاله ، وذلك أصل فيه)) .[30]

والذي يبدو أن المانع المقصود هو حركة الكسر قبله الذي يمنعه من التفخيم ، فأين تذهب فخامة المسمّى مع الترقيق ؟ ، فلفظ الجلالة باقي على فخامته وجلاله مع الترقيق والتفخيم .

وذكر الدكتور غانم قدوري الحمد أنَّ هناك رواية مخالفة لما أجمع عليه القرّاء من تفخيم اللام من اسم (الله) تعالى بعد الفتحة والضمة ، إذ جاء أنَّهم يقرؤون بترك التفخيم في اسمه تعالى ، وهي منقولة عن بعض أهل البصرة ، ووافقهم فيها المقرئ ابن مقسم العطار البغدادي (ت 354 هـ) وحجّتهم أنَّ التفخيم يلزمنا أن نقول : اللّبن ، واللجام, فتفخم كلا اللامين .[31]

وذهب دكتور غانم قدوري الحمد إلى أنَّهُ لا يلتفت أكثر علماء القراءة إلى رواية من ينكر تفخيم اللام في اسم (الله) المعظّم ويعدّون ذلك شذوذًا ، وقد حذّروا من تفخيم اللام إذا انكسر ما قبلها فإنَّهُ من أسمج اللفظ وأقبح اللحن إلّا لقوم تلك لغتهم فلا يقدرون على غيرها .[32]

ونلاحظ أن هناك من ينكر التفخيم ولا يلتفت إليه ، وإنَّ قومًا لغتهم التفخيم لا يقدرون على غيرها ، وربما هذه إشارة إلى أصل التفخيم في اللام العربية والتي ورثتها عن اللغة (الأم) وهذا ما سنقف عنده في الصفحات القادمة .

الثانية : هي رواية المصريين عن (ورش) عن (نافع) بتفخيم اللام إذا تحرَّكت بالفتح ووليها من قبلها : صاد أو ضاد أو طاء أو ظاء وتحرَّكت هذه الأحرف الأربعة بالفتح ، أو سكّنت لا غير ، نحو الصلاة ، والطلاق ، والقرّاء بعد يرققونها من غير إفحاش . [33]

وقد علل بعض علماء القراءة والتجويد مذهب (ورش) تعليلًا صوتيًا ، وهو لطلب المناسبة بين الحروف ، كما في إمالة الألف وترقيق الراء ، فهذا تفسير صوتيّ صحيح لهذه الظواهر الناشئة عن التركيب ؛ وذلك لأنَّ فتحة اللام تناسب التفخيم ، كما أن حروف الإطباق قبلها تقتضي ارتفاع ظهر اللسان وانطباقه على الحنك الأعلى وهو يشبه ما يحدث عند تفخيم اللام إلى حدٍّ كبير .[34]

ويرى الدكتور غانم قدوري أن طبيعة التأثير الصوتي السابق الذي وقع من الصوت الأول وهو الصوت المطبق باتجاه الصوت الثاني وهو اللام ، كما في : الصّلاة والطّلاق ، علامةٌ بقلّةٍ من أخذ بذلك الاتجاه في تغليظ اللام من القرّاء ؛ لأنَّ أكثر صور التأثير بين الأصوات هي أن يكون من الصوت الثاني باتجاه الصوت الأول .[35]

وذكر الدكتور غانم قدوري الحمد أنَّ تفخيم اللام في اسم (الله) تعالى نطقٌ قديمٌ ، وأنَّهُ كان يشمل نطق اسم الله المعظّم , وإن وقعت قبله الكسرة . [36]

وتناول المحدثون من الأصواتيين هذه اللام في لفظ الجلالة (الله) ، فذكر جان كانتينو أنَّ النحاة العرب كانوا يفرّقون بين اللام المفخمة (المغْلَظَة) واللام المرققة ، واتفقوا على أنَّ اللام المضعّفة في اسم (الله) تنطق مغلظة وجوبًا إذا كانت مسبوقة بضمة أو فتحة ، ومرققة وجوبًا إذا كانت مسبوقة بكسرة ، والذي رجّحه كانتينو أن لا وظيفة تمييزية لصوت اللام المفخمة بين المعاني [37] أي إنَّ اللام المفخمة ألفون وليس فونيمًا .

وذهب الدكتور أحمد مختار عمر إلى أن إفراد اللام المفخمة بالذكر وعدّها فونيمًا مستقلًا يعدّ أمرًا غريبًا لكثير من الباحثين ؛ لأنَّ علماء العربية القدماء جميعًا عاملوا اللام المفخمة على أنَّها تفرع أو

ألوفون للام المرققة ؛ ولذلك لم يرمزوا لها في الأبجدية برمز مستقل, وسار على هذا معظم المحدثين من عرب وأجانب ، إلّا المستشرق ((شارلس فيرجون)) والذي أفرد بحثًا مستقلًا بعنوان ((اللام المفخمة في العربية)) ، والذي عدَّ فيه هذه اللام في العربية فونيمًا مستقلًا ، ويبدو أنَّ ما جاء به لم يلق قبولًا كبيرًا ، إلّا موافقة جزئية من الدكتور سلمان العاني . [38]

وما جاء به ((شارلس فيرجون)) من أدلة على استقلالية اللام المفخمة في العربية قوله : لو أننا نظرنا إلى أمثلة العربية للام المفخمة في لفظ (الله) فإننا حينئذ بين أمرين :

أ ـ إما أن نعتبر هذه اللام فونيمًا مستقلًا .

ب ـ أو نعتبر لفظ الجلالة خارج النظام الفونولوجي للغة ، كالكلمات الأجنبية الخارجة على نظام اللغة ، وكالإشارات الصوتية ، وهو يرى أيضًا أنَّهُ لا يمكن عدَّها تنوعًا أسلوبيًا لفونيم اللام المعتاد ؛ لأنَّ التنوع الأسلوبي المتفرع عن الفونيم ، إنما هو ألوفون غير مشروط فونولوجيًا ، ولهذا فهو يمكن أن يتعاقب بحرية مع تنوّع آخر في الموضع نفسه، ولا يمكن بأية حال أن نعدَّ صوتًا لغويًا تنوعًا أسلوبيًا لفونيم ما على أساس أنهُ يستعمل فقط ، بكثرة في مورفيم أو ألومورف معين ما دام استعمال هذا الصوت عامًا بين جميع أبناء اللغة ، وهذا التصور لمفهوم التنوّع الأسلوبي حل اتفاقا بين علماء اللغة التركيبين من مختلف المدارس التفكيرية . [39]

والحقيقة أنه لا يمكن عدَّ اللام المفخمة فونيمًا مستقلًا ؛ لأنَّها لا تؤدي معنى تمييزيًا مستقلًا ، كما هو الحال بين : الظاء والذال ، والصاد والسين ، وهذا ما ذهب إليه علماء العربية والتجويد القدماء والمحدثون ، على أنّ هذه اللام المفخمة يمكن عدّها تنوعًا سياقيًا .[40]

أمّا عدَّ لفظ الجلالة (الله) خارج النظام الفونولوجي للغة ، أي أعجميًا ، فهذا مرفوض أيضًا ، وسنناقشه الآن .

نقل قسم من علماء التفسير كلامًا حول أعجمية لفظ الجلالة (الله) ، وذكروا : أنَّ من غريب ما نُقِلَ فيه ، أنَّهُ ليس بعربيّ ، بل هو معرّبٌ , وهو سرياني الوضع وأصله (لاها) فعرَّبه العرب ، فقالوا : (الله) ,واستدلوا على ذلك بقول الأعشى : [41]

كَحَلْفَةٍ مِنْ أبي رِيَاحٍ يسمعها لاهـهُ الكُبارُ

فقيل : إنهُ جاء به على الأصل قبل التعريب ، وقد نقل ذلك عن أبي زيد البلخي (ت 322 هـ).[42]
ووجد بعض المحدثين أنَّ لفظ الجلالة (الله) استعمل بلفظ (إلُوه) في العبرية و (إلاه) في الآرمنية و (ألوها) في السريانية, و (إلاه) في العربية الجنوبية .[43]

والراجح ـ والله أعلم ـ ما ذكره علماء اللغة والتفسير وبعض المحدثين من أنَّ لفظ الجلالة (الله) اسم عربي قديم متطور عن أصل مشترك [44] ، وأنَّ تفخيم اللام في اسمه تعالى نطق قديم ، وأنهُ كان يشمل نطق (الله) المعظّم , وإنَّ وقعت قبله كسرة ، على أنَّ أصل اللام في اسم الله تعالى الترقيق ، مثل سائر اللامات الأخرى ، وأنَّها فخّمت قبل الضمة والفتحة ، لأنَّها يناسبها التفخيم .

وتسائل الدكتور غانم قدوري الحمد ، لماذا لم تفخّم اللام في سائر الكلمات الأخرى ، حين تقع بعد ضمة أو فتحة ، نحو اللّبن واللّحم واللّيل وغيرها من الكلمات المماثلة ، لولا أنّ التفخيم أصل في اللام خاص بلفظ الجلالة (الله) ، وأنّ الترقيق فيه بعد الكسرة تحوّل لاحق في حقبة سبقت نزول القرآن [45].

وقد ذكرنا ذلك عن علماء اللغة والتفسير من أن لفظ الجلالة (الله) لفظ عربي قديم متطور عن أصل مشترك ، وأنَّ هذه اللام المفخمة هي جزء من النطق القديم للفظ .

وربّما كانت اللام العربية مفخمة في الأصل القديم للغة المشتركة (اللغة الأم) في اللغات الجزرية ، وإنَّ الترقيق فرع لها ، وقد أصابها في فترة لاحقة تطور صوتيٌ فرُققت قبل الكسرة ، فغلب الترقيق عليها ، وأصبح التفخيم فرعًا في بعض السياقات .

ومعلوم عند علماء الأصوات حقيقة التطور الصوتي في أصوات العربية ، الذي أصاب عددًا منها في مخارجها وصفاتها ، وهذا واضح من اختلاف آراء علماء العربية القدماء والمحدثين في تحديد المخارج والصفات ، لعدد من الأصوات ، نحو : الضاد، والطاء، والقاف، والجيم .

وذهب بعض المحدثين إلى أنَّ اعتمادنا هذه القوانين الصوتية المبنية على أساس من البحوث العلمية ، قد أدّى إلى عدد من الحقائق الصوتية ، خلاصتها أنَّ العربية المعاصرة قد أصابها التطور الصوتي على مستوى الأصوات المفردة ، وأنَّ في العربية المعاصرة أصواتًا مفردة تختلف عما يقابلها في عربية القرون السابقة .[46]

ومما يعزز افتراضنا بأصل التفخيم في اللام العربية ,وأنَّها تطورت بغلبة صفة الترقيق هو أنَّ جعل اللام مع مجموعة صوتية متفاوتة المخارج إلى جانب (النون ، والراء) جعلها أكثر عرضة للتطور ، إذا ما علمنا أنَّ الراء كذلك تتناوب بين التفخيم والترقيق ، وأنَّ الترقيق فرع لها ، وإنَّ أصلها التفخيم في سياق التركيب ، والنون كذلك تتأثر بظواهر المماثلة وبالأصوات المتجاورة بظواهر : الإخفاء والإدغام والإبدال , فضلًا عن أنَّ اللام مع هذه الأصوات كثيرة الدوران على ألسنة الناس ، ولا سيما في لام التعريف ، التي تنقلب في بعض اللهجات القديمة ميمًا كلهجة طيء ولهجات اليمن .[47]

واللام من أحرف الذلاقة التي أشرنا إليها في موضع سابق من البحث ، وهي كثيرة الاستعمال والدوران على ألسنة الناس ، وتمتاز كذلك بشدَّة وضوحها السمعي ، كـ : (الراء ، والنون ، والألف) ، لذا فهي تتناوب بين الترقيق والتفخيم ، وربمّا جاء هذا من أصل قديم كان التفخيم فيها هو الأصل ، بدليل بقائها مفخمة في لفظ الجلالة (الله) وفي كل السياقات ، إذا ما علمنا أنَّ من القرّاء من يفخمها وإن كان ما قبلها مكسورًا ، كما جاء في رواية المصريين عن (ورش) , وهذا مفصّل في كتب القراءات والتجويد [48] فضلًا عن ميل القبائل البدوية بوجه عام إلى أصوات التفخيم , وأُشتهر هذا عنهم , فاستمسكوا بهذه الظاهرة في نطقهم ,وتعصبوا لها في حين أنَّ القبائل الحضرية أو المتأثرة بالحضر قد أثرت الأصوات المرققة .[49]

على الرغم من أنَّ قبيلة تميم يُمِيلون والإمالة أقصى درجات الترقيق ، لكن هذا لا يمتنع من تفخيمهم لصوت اللام .

إنَّ ما ذكرناه في افتراضنا بأصالة التفخيم في اللام العربية ، وغلبة الترقيق في وقت لاحق ؛ لإثبات أنَّ اللام المفخمة تنوع صوتيّ ثانوي للام العربية ، وأنَّ لفظ الجلالة (الله) لفظ عربي في أصله, ولم يقع خارج النظام الفونولوجي للغة ، والحمد لله ربِّ العالمين .

الـخاتمـة

1 ـ مخرج اللام ـ عند سيبويه ـ من أدنى حافة اللسان إلى منتهى طرف اللسان ، ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى ، وأمَّا المحدثون فلا يخرجون عما جاء به سيبويه من أنَّ مخرج اللام يكون باعتماد طرف اللسان على أصول الثنايا العليا ، بحيث تنشأ عقبة في وسط الفم مع ترك منفذ للهواء من إحدى حافتي اللسان ، ويرتفع الحنك الأعلى فلا ينفذ الهواء عن طريق الأنف ، ولا فرق بين كون اللام مفخمة أو مرققة .

2ـ اللام صوت جانبي (منحرف) مجهور ، متوسط (ما بين الشدَّة والرخاوة) .

3ـ اللام مع النون والراء من أوضح الأصوات الساكنة في السَّمع, ولهذا أشبهت أصوات اللين.

4ـ التفخيم والإطباق والاستعلاء من واد واحد.

5ـ الفرق بين اللام المرققة واللام المفخمة هو فرق في (الرنين) .

6ـ اللام المفخمة ألوفون أو تنوّع لصوت اللام ، وهو يوجد في عدد من الكلمات العربية وبجوار الفتحة .

7ـ تفخيم اللام في لفظ الجلالة (الله) نطق قديم ، وإنَّهُ كان يشمل الاسم الأعظم ، وإنَّ وقعت قبله كسرة .

8ـ لا يمكن أن نعد اللام المفخمة فونيمًا مستقلًا ؛ لأنَّها لا تؤدي معنى تمييزيًا مستقلًا ، كما هو موجود بين الظاء والذال والصاد والسين .

9ـ لفظ الجلالة (الله) اسم عربيٌّ قديم متطور عن أصل مشترك .

الــهوامـش

1ـ ينظر : دراسات حديثة في اللغة والنحو وأثر الترجمة في العربية : 141 ـ 156 ، ودراسة الصوت اللغوي : 285 ـ 286 .

2ـ ينظر : الأصوات اللغوية: 6 .

3ـ ينظر : أصوات اللغة : 21 .

4ـ ينظر : علم اللغة العام (الأصوات) : 81 , والكتابة الصوتية الدولية : 209 .

5ـ ينظر : علم الأصوات العام (أصوات اللغة العربية) : 106 ، والمدخل إلى علم أصوات العربية : 96 ـ 137 .

6ـ الكتاب : 4/ 433 .

7ـ ينظر : المدخل إلى علم أصوات العربية : 89 .

8ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها : 1/ 139 .

9ـ ينظر : علم اللغة (السعران) : 14 ، والأصوات اللغوية : 65 ، وعلم اللغة العام (الأصوات) : 129 ، ومناهج البحث في اللغة : 133 ، ودراسة الصوت اللغوي : 27 .

10 ـ ينظر : الكتاب : 4/ 435 ، وعلم اللغة (السعران) : 141 ، وعلم اللغة العام (الأصوات) : 129 ـ 130 ، ومناهج البحث في اللغة : 133 .

11 ـ ينظر : علم اللغة (السعران) : 141 ، والأصوات اللغوية : 65 ، ومناهج البحث في اللغة : 133 .

12 ـ ينظر : الأصوات اللغوية : 23 ـ 24.

13 ـ ينظر : الكتاب : 4/ 435 .

14 ـ ينظر : الأصوات اللغوية : 64 ـ 65 .

15 ـ ينظر : تهذيب اللغة :37/1 والتفكير الصوتي عند الخليل : 68 ، والأصوات اللغوية : 64 .

16 ـ ينظر : الأصوات اللغوية : 64 .

17ـ مرشد القارئ إلى تحقيق معالم القارئ : 55ـ 56 ، وينظر : التمهيد في علم التجويد : 72 .

18ـ دراسة الصوت اللغوي : 279 ، وينظر : الأصوات اللغوية : 65 ، والتشكيل الصوتي : 71 .

19ـ ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : 293 ، وعلم اللغة العام (الأصوات) : 129ـ 153 .

20ـ ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : 477 ، والمدخل إلى علم أصوات العربية : 137 .

21ـ ينظر : دراسة الصوت اللغوي : 278 ، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد : 478 .

22ـ ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : 259 .

23ـ خلاصة العجالة : 178 و ،نقلًا عن : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : 295 .

24 ـ ينظر : علم اللغة العام (الأصوات) : 161 ـ 162 ، ومناهج البحث في اللغة : 158 و162 ، ودراسة الصوت اللغوي : 279 ، هامش رقم (1) .

25– ينظر علم اللغة (السعران) : 142 .

26– ينظر : الصوات اللغوية : 65– 66 .

27– ينظر : التشكيل الصوتي : 78 .

28– التشكيل الصوتي : 78 .

29– التيسير في القراءات السبع : 53 ، وينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : 487 .

30– الموضع في التجويد : 120 ، وينظر : الدر المصون : 27/1.

31– ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : 488 .

32– ينظر : المصدر نفسه : 489 .

33– ينظر : التحديد في الاتقان والتجويد : 38 ، والنشر في القراءات العشر :11/2 ، والتيسير في القراءات السبع :58 .

34– ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : 490 .

35– ينظر : المصدر نفسه : 491 .

36– ينظر : المصدر نفسه : 487 .

37– ينظر : دروس في علم أصوات العربية : 78 ، ومناهج البحث في اللغة : 133 .

38– ينظر : دراسة الصوت اللغوي : 284 .

39– ينظر : دراسات حديثة في اللغة والنحو : 142 – 144 ، ودراسة الصوت اللغوي : 285 – 286 .

40 – ينظر : المدخل إلى علم أصوات العربية : 117 .

41 – ديوانه : 82 .

42– ينظر : الدر المصون : 1/ 28 .

43– ينظر : الزينة في الكلمات الإسلامية العربية : 20/2 ، هامش رقم (2) .

44– ينظر : لفظ الجلالة (الله) في أصل الوضع العربي ودلالته : 8– 9 .

45– ينظر : الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : 487 – 488 .
46– ينظر : دراسات في علم اللغة (القسم الثاني) : 131 .
47– ينظر : دروس في علم أصوات العربية : 78 .
48 – ينظر : الأصوات اللغوية : 65 .
49 – في اللهجات العربية : 125 .

List of Sources and references

1- Ianguage Voiecs by Db . Abd AI – Rahman Ayub , edition (1) ,press : Authoring house , Cairo 1963 AD .

2 – Linguistic sound of Dr . lbrahnim , edition (4) , Anglo Egyption , 1971 AD .

3- phonetic formation in the Arabic language by Dr.Salman Hassan Al. Ani , Translated by Yasser Al. Mallah , edition (1) , Saudia Arabia , 1983 AD .

4- Definition in proficiency and Tajweed by Abu Amr Bin said , Dr . Ghanem Qaddouri Al.Hamad , edition (1) , Andar house , press : immortality , 1988 AD .

5-phonological thinking of Al.khlil by Dr.Helmy Khalil , edition (1) ,university knowledge house 1988 AD .

6 – introducbion to Tajweed by ibn AL. Jazri (Muhammad Bin Muhammad , Date of death 833 AH .

7- Tahtheb Al-luga , for AL-Azhary (Mohammed bin Ahmed , dead 370AH) cheack : mohammed Auat , Dar aheaa Al- turath Alarabi painted (1) Bierut 2001 .

8- facilitation in the Seven readings Abu Amr AL . Dani ,correction : scientific Books house . (An edition based on the Istanbul edition) , 1930 Beirut , 1996 AD .

9 – Study of the Linguistic sound of Dr . Ahmed Mukhtar omar , edion (1) ,world of books , kwait , 1976 AD.

10- Recent studies in language , grammar and the impact of translation in Arabic by Dr. Talib Abd AL.Rahman , edition (1) , Ebadicenter for studies and publishing , sanaa , 2005 AD.

11 – The phonetic studies of the Scholar of in tonation by Dr. Ghanem Qaddouri AL. Hamad ,edition (1) , press : Lmmortality , Baghdad , 1986 AD .

12- Studies Iin guistics (Secation) by Dr. Kamel Muhammad, houe of Knowledge in Egypt,1969 AD .

13- AI – Durr AI- Masoon in the Sciences of the Hidden Book, by Samin AI- Halabi (Ahmed Bin yousef, Date of death 766 AH .), Check : Ahmed Bin Muhammad AI- Kharrat , edition (2), Pen house , Damascus 2003 AD.

14- Arabic Phonetics Iessons byyan Catino ,Translation : Saleh AI- Qadmawi , Tunisia 1966 AD .

15- Diwan AI- Asha AI- Kabir (Maymoon Bin Qais) Presented to him : Mahdi Muhammad Nasir aI- Din , edition (1) ,Scientific books house , Beirut , Lebanon , 1987 AD .

16- Decorations in Arabic IsIamic Words, by Abu Hatim AI- Razi (Ahmed Bin Hamdan Date of death 322 AH) Comment : Hussin Bin fayd allah AI- Hamdani tedition (2),Press : The arab books house in Egypt , Cairo 1957 AD .

17- GeneraI PhonoIogy (Sccond of the ara bic Ianguage) by Dr. Bassam Barakat , Beirut ,1988 A.D.

18- General Phonolgy (Departmen of Phonetics) by Dr . Kamal Muhammad Bishey , edition (2) , House of Know Iedge in Egypt , Cairo 1971 AD .

19- Liguistics (Introduction to the Aeader) by Dr . Muhammad AI- Saran , editon (2) , Arab thougt house , Cairo 1997 AD.

20- In the Arabic diaIects of Dr. Ibrahim Anis , edition (4), AngIo Egyption library .

21- The book ,by Sibawayh (Abu Bisher Amr Bin Othman Date of death 180 AH) Check : Abd AI – Salam Haroun, Cairo .

22- uncovering the faces of the Seven readings , their resons and Arguments by Makki Bin Abi Talib Al- Qaisi (Dat 0f death 437 AH)Check : Mohie Al-din Ramadan, Dictionary of the Arabic Iange in Damascus 1974 AD .

23- The word Allah (God) in the origin and meaning of the Arabic situation , Dr. Nafi Alwan Bahlol , Madhoor Mahamood Abas , Tikrit university magazine , volume (15) , Lssue (2) 2008 AD .

24- Lntroduction to Arabic phonology by Dr. Ghanem Qaddouri Al –Hamad , press : Iraqi Scientific Academy , Baghdad 2002 AD .

25 – The Readers Guide to Achieving the Readers features , by Ibn Al- T ahhan Al-Samani (Date of death 561 AH .) check : Dr. Hatem , edition : A l- bashir house , oman , 2002 AD .

26- Research Methods in language by Dr. Tammam Hassan , House of Culture , casa blanc 1979 AD .

27 – publication in the ten Reading of Ibn Al- jazri , The Great Trade library , press : Mustafa Muhammad odeima .

28 – Clarified in Tajweed by Al- Q urtubi Abd Al-wahhab Bin Muhammad (Date of death 461 AH) check : Dr .Ghanem Qaddouri Al- hamad , institute of Arabic Manuscripts , Arab organization for Education , Culture and information , Kuwait 1990 AD .